

## صاعقة الانتخابات التونسية تنزع عن الغنوشي جلاباب المناورة

الاستنجد بصندوق الزكاة وإحياء نظام الأوقاف.. أوام قديمة لاستعادة الجمهور الانتخابي

انتخابات تشريعية مفتوحة  
على كل الاحتمالات

تونس - دعي أكثر من سبعة ملايين ناخب للمشاركة في الانتخابات التشريعية التونسية المقررة الأحد، والتي تأتي بين دورتين رئاسيتين وقد تفضي إلى مشهد سياسي جديد، وبرلمان مكون من كتل صغيرة.

● متى؟ هي الانتخابات النيابية الثانية منذ إقرار دستور جديد للبلاد عام 2014. كانت مقررة قبل الانتخابات الرئاسية، ولكن إثر وفاة الرئيس الباجي قائد السبسي في 25 يوليو، تم تقديم الرئاسية إلى 15 سبتمبر. تعلن الهيئة العليا المستقلة عن النتائج الأولية في التاسع من أكتوبر.

● من ترشح؟ تتنافس أكثر من 1500 قائمة حزبية وائتلافية ومستقلة باكثر من 15 ألف مرشح، على 217 مقعدا في البرلمان. تدخل اللوائح المستقلة بقوة غمار السباق بنسبة تقدر بثلاث مجموع اللوائح المرشحة، ما يعزز فرضية إفران برلمان متنوع الكتل ويمثل صغير، على ما يقول محللون.

تدخل حركة النهضة الانتخابية التشريعية بعد أن فشل مرشحها إلى الرئاسة عبدالفتاح مورو في التأهل إلى الدورة الثانية. في المقابل، تقدم رئيس الحركة راشد الغنوشي للمرة الأولى منذ ثورة 2011 على قائمة الدائرة الأولى في ولاية تونس في خطوة قد تمكنه من ترأس البرلمان القادم في مرحلة لاحقة.

ولم يتمكن حزب نداء تونس الفائز بانتخابات 2014، من الحفاظ على تماسكه والقوة التي ظهر بها قبل خمس سنوات إثر أزمات داخلية على القيادة انتهت بتفككه. لكنه قدم قوائم انتخابية في عدد من الولايات.

وأفاد حزب تحيا تونس الذي أسسه رئيس الحكومة يوسف الشاهد وكان الخاسر الأكبر في الانتخابات الرئاسية، من تراجع نداء تونس، والتحق به العديد من قيادات حزب نداء تونس للرهبان على مقاعد البرلمان.

ويدخل حزب قلب تونس ومؤسسه نبيل القروي، الانتخابات النيابية، بحافز كبير مدعوما بترشح رئيسه للدورة الرئاسية الثانية في إطار ما عرف بتصويت "العقاب" ضد المنظومة الحاكمة وممثليها الذين لم يقدموا حلولاً اقتصادية واجتماعية للتونسيين.

ويبرز في انتخابات 2019 النيابية، منافسون جدد انطلقوا في نشاطهم السياسي منذ شهر، أبرزهم جمعية عيش تونسي الثقافية الممولة من المرشحة على قائمة محافظة بنزرت (شمال) الفة تراس، زوجة غيوم رامبورغ، الموظف الكبير السابق للحكم.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.

● ماذا بقي من المسار الانتخابي؟ يتولى الحزب الفائز باكثر مقاعد البرلمان تقديم تشكيلة للحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز الشهرين على أن يصادق عليها البرلمان بأغلبية 109 أصوات. ولكن ومع تقدم العديد من الأحزاب للانتخابات النيابية، من المتوقع أن يكون الحزب الفائز مدعوا إلى التوافق مع أطراف أخرى ليتمكن من تحصيل الغالبية.



## النهضة تنظر إلى قيس سعيد كقشة نجاة ظرفية لاستثمار شعبيته المفاجئة

جديدة، خاصة إذا تحالف الكرامة باكثر من عشرة مقاعد في البرلمان مثلما توقع ذلك بعض استطلاعات الرأي. تنظر النهضة إلى قيس سعيد كقشة نجاة ظرفية لاستثمار شعبيته المفاجئة، لكن الحديث عن تحالف مستقبلي معه سيبدو أمرا مبالغ فيه، وقد ينتهي إلى تكرار تجربة تحالفها مع النصف المرزوقي الذي انتهى إلى قطعية.

## استعادة الماضي

بعد أن حاصرتها الأزمة وضيق عليها الخناق، عادت النهضة إلى الأفكار القديمة لتقدمها لجمهورها الانتخابي الغاضب على أمل أن تستعيد في صفها. من هذه الأفكار العودة إلى صندوق الزكاة لحل أزمة الفقر، وإحياء نظام الأوقاف والحسب التي تتيح للمؤسسات الدينية أن تتحرك باستقلالية تامة عن الدولة.

وأكد الغنوشي أن بعث "مؤسسة وطنية للزكاة" سيكون سبيلا لمقاومة الفقر، وسدّ الإخلالات الموجودة في البنية الاجتماعية وفق تعبيره. وأوضح أنه من الضروري "تفعيل هذه الآلية الموجودة في ثقافتنا وتمازج عمليا، ولكن ليس بشكل منظم ويجب تنظيمها عن طريق هيئة منتخبة من البرلمان توكل إليها مكافحة الفقر، وإيجاد توازنات بين الجهات وتقديم قروض للطلبة وأخرى للتشغيل".

ولا شك أن الهدف من العودة إلى الماضي هو الإحتماء من الضغوط، والإيحاء بأن الحركة تمتلك الحلول السحرية للأزمات، وأنها تستمد أفكارها من الشرعية ومن هويتها الأولى، وهو ما يعني تبرئة ذاتها أمام الجمهور التقليدي لها الذي بات يتهمها بالتخلي عن الثوابت، وبأنها تركت الدين وراء ظهرها في امتحان السلطة.

ورغم أن هذه الحلول طوباوية، وسطحية في فهم الأزمات، فإنها تكشف أن النهضة لا تتغير في جوهرها، وأن مجرد إحساسها بالخطر يعيدها إلى القفص الأول الذي خرجت منه، أي الإسلام السياسي الذي يقارب الأزمة بشكل مغرب عن الواقع.

إن الهروب إلى الماضي، واستعادة حلوله ورؤيته للقضايا مع أول ضغط، يطيح بالأفكار الإصلاحية التي طرحتها حركة النهضة في السنوات الأخيرة، خاصة ما تعلق بهوية الحركة كتيار مدني يلتزم بالدستور، فضلا عن صعوبة تصنيف تنازلاتها مستقبلا إذا كان الغنوشي يمحو في تصريح واحد ثمان سنوات من الأفكار وال"اجتهادات" التي توهمك بأن الإسلاميين يمكن أن يتحولوا إلى تيار سياسي يحكم للديمقراطية.

وهكذا، فإن الغنوشي الذي باتت ترعبه استطلاعات الرأي بشأن الانتخابات وإمكانية خسارة رهانه على السلطة، أعاد النهضة إلى نقطة الصفر، أي إلى مرحلة الشك في قدرتها على تحمل الديمقراطية ليس كسبب للهزيمة على السلطة واختراقها، ولكن القبول بموقع المعارضة إذا اختار الشعب غيرها للحكم.

لم يستوعب إسلاميو تونس إلى الآن أسرار تراجع شعبيتهم بشكل متسارع، وكانت الانتخابات الرئاسية بمثابة صاعقة مدوية دفعت رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي إلى التحرك في كل اتجاه لتطبيق الخسائر. فقد عاد لمغازلة الشباب الثوري الناقم على الأحزاب الحاكمة، ويحاول الآن الإمساك بقيس سعيد كقشة نجاة أخيرة، فضلا عن استعادة الشعارات والأفكار الإسلامية القديمة لإغراء الشباب بانتخاب قوائم الحركة في الانتخابات التشريعية.

## الصورة القديمة: صورة الرجل القوي

الذي يقدم نفسه لخلافة بن علي. يحاول الغنوشي ومحيطه التقليل من هزيمة عبدالفتاح مورو مرشح الحركة في الانتخابات الرئاسية بدعم الإشاعة التي تقول إن النهضة وضعت ساقا مع مورو وأخرى مع قيس سعيد المرشح للدور الثاني، والهدف هو الإيحاء بأن النهضة لم تهزم وأن من صوتوا لقيس سعيد في أغلبهم جمهور النهضة، ما يعني أنها ستكون صاحب الكتلة الأكبر في البرلمان. ومن الواضح أن الغنوشي والمحيطين به من قيادات تنفيذية قد توصلوا إلى حقيقة مهمة، وهي أن مشاركتهم في الحكم قد دفعت جزءا من جمهور النهضة لانتخاب خصومهم، وأن الحركة إذا استمرت في خطاب الاعتدال والتهذبة والتوافق، فإنها ستكون مهددة بالسقوط في الانتخابات التشريعية، وهذا ما يمكن أن يفسر الخطاب الحاد للغنوشي ضد الفساد، واستعادة مفردات الثورة والثوار.

وتكشف التصريحات الأخيرة لرئيس حركة النهضة بأن الرجل الذي عمل على استرضاء جميع المتناقضات قد بدأ يفقد زمام المبادرة. وبعد أن كان يسوق لكونه هو من نجح في فرض قانون المصالحة مع رجال الأعمال وحال دون تمرير مشروع العزل السياسي، عاد مؤخرا ليلعب الورقة المضادة، أي مهاجمة الفساد والفاستين مع أن حزبه يتلقى اتهامات واسعة بأنه أعاد رسكلة مورطين في الفساد، وأنه خلق حزاما جديدا من المستفيدين من السلطة.

وأعلن الغنوشي خلال حملة انتخابية له كمرشح لدخول البرلمان "نحن متجهون إلى التركيز على الملفات الأساسية" من بينها "القضاء على الفساد الذي لا يزال مستفحلا". وتابع "في المرحلة المقبلة مع أي حزب تحوم حوله شبهات فساد".

لكن هل يقدر الغنوشي فعلا على خداع جمهور الغاضبين الذين يتهمون النهضة بخيانة الثورة، هل يستعيد قفصهم، وهل هو قادر فعلا على الانقلاب على التفاهات القديمة التي كان أبرزها لقاء باريس في صيف 2013 مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، والتي أسست لقبولية ما بين النهضة والدولة العميقة في تبادل محدود للاعتراف.

## قيس سعيد قشة النجاة

كان واضحا لدى المتابعين أن استدارة الغنوشي بعد نتائج الدور الأول من الانتخابات الرئاسية هدفها الانتعاف على الحقائق التي أفرزتها، وهي أن

مختار الدبابي  
كاتب وصحافي تونسي

● تونس - بدأ رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في حملته الانتخابية واقعا تحت ضغط قوي بسبب نتائج الانتخابات الرئاسية في دورها الأول ودلالاتها، وبسبب استطلاعات رأي تضع حزب "قلب تونس" للمرشح الرئاسي المحيوس نبيل القروي في المرتبة الأولى. ويعود سرّ الارتباك لدى الغنوشي إلى التخوف من سقوط سرديته كاملة رسمها لنفسه منذ 2011 في العلاقة بالخارج وبالمشهد التونسي، وأيضا بالوضع الداخلي للتنظيم ذي الخلفية الإخوانية. تقوم هذه السرديته على اعتبار حركة النهضة قوة مفصلية في الانتقال الديمقراطي، وأن عمقها الشعبي سيسمح لها بأن تظل هي الجهة المتحكمة في المسارات المختلفة، أي أنها الضامن للاستقرار.

## الانقلاب على التفاهات

عمل الغنوشي بوجه خاص على تسويق هذه الفكرة لدى دول أوروبية معينة بشكل مباشر بالوضع التونسي، وتدعم البلاد لتحقيق انتقال ديمقراطي هادئ يحول دون استنساخ الوضع الليبي أو السوري مع وجود المخاطر من المقاتلين التونسيين في بؤر التوتر المختلفة، وهو ما كان يزعمه دولا مثل إيطاليا أو فرنسا وألمانيا وبريطانيا حيث كان الرجل يقيم.

وسعى رئيس حركة النهضة إلى تقديم نفسه كضامن لامن والاستقرار والولاء والاقتصاد إذا تم القبول بالنهضة كتنسيق دائم في لعبة الانتقال السياسي، ومنع استنساخ النموذج المصري الذي كان يقض مضجعه.

أراد الغنوشي أن يقول لأوروبا المنزعجة من المستقبل الغامض لتونس بعد احتجاجات 2011 إنه يمكن أن يلعب الدور الذي كان يتولاها الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في حماية أمن المتوسط ومصالح دوله وإن بشعارات مختلفة. لكن الهدف كان ملء الفراغ الذي تركه بن علي وشعرت أوروبا بثقله مع تعقيدات الأزمة الليبية وموجة الهجرة.

لكن ومنذ انتخابات 2011 وإلى حدود 2019، ومع توالي تراجعات النهضة وخسارة جمهورها الانتخابي، وجد الغنوشي أن الصورة التي رسمها لنفسه وأراد بيعها لأوروبا تتهاوى، وأن خسارة الانتخابات التشريعية المقررة إجراؤها الأحد القادم قد تطيح بكل